Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(1), January 2018

Article History

Received/Geliş	*Accepted/Kabul*	*Available Online/Yayınlanma*
14/11/2017	*28/11/2017*	*10/01/2018*

ميثاق سعد آباد 1937 رؤية مُعاصرة في احتواء إشكاليات الجِوار الجُغرافي (التركي - العراقي - الإيراني).

أ..د. صباح مهدي رميض

الملخص

تكمن أهمية الدراسة في بيان تأثير المُشتركات الطبيعية والبشرية بين دول الجِوار الجُغرافي (موضوع الدراسة) واهميتها في استقراء مستقبل المنطقة بعد وضع الخُطط المُناسبة في ضوء معطيات تجربة ميثاق سعد آباد 8 تموز 1937 .

حددت مُشكلة الدراسة في أنَّ المنطقة اليوم تشهد تحديات خطيرة إقليمية ودولية لذلك تتطلب وضع حلول جادة وعملية . وضع الباحث فرضية الدراسة القائمة على أساس أنَّ هناك إمكانية تبني مشروع مُشابه لميثاق سعد آباد الذي عقد قبل ثماني عقود من الزمن مع الأخذ بنظر الاعتبار المتغيرات التي تمر منها المنطقة اليوم . تطلبت منهجية الدراسة توزيعها على ثلاثة محاور **الأول** : تمهيد عرف في بدايات قيام الميثاق وفكرة (التأسيس) **والثاني** تناول عرض مقررات الميثاق وآليات عمله وسلط المحور **الثالث** الضوء على تقويم أداء دول الأعضاء في الميثاق وختتمت الدراسة بالاستنتاجات والمُقترحات والتوصيات .

خرجت الدراسة بعدد من الإستنتاجات والتوصيات والمُقترحات منها أنَّ فكرة ميثاق سعد آباد جاءت وفق حاجة الدول الموقعة عليه ، ورغبة شعوبها في تحقيق السلم في المنطقة وتفعيل خاصية الجوار الجُغرافي والهوية الإسلامية المُشتركة وإعادة النظر في آليات التعامل مع القضية الكُردية في البُلدان الثلاثة ومن توصيات الدراسة حث المراكز البحثية الاستراتيجية على تقديم دراسات موضوعية عملية تهدف تقديم الرؤى لإشاعة الأمن والاستقرار .

أولاً – أهميّة الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في بيان تأثير المُشتركات الطبيعية والبشرية بين دول الجِوار الجُغرافي في بناء منظومة أمن واستقرار مُستقبل دول المنطقة . إذا ما وضعت خُطط إستراتيجية فاعلة بعد دراسة مُعمَّقة لمُعطيات التاريخ القريب (ميثاق سعد آباد 8 تمّوز 1937 أنموذجاً) مع الأخذ بالاعتبار مسار الأحداث ووقائعها التي عصفت بالمنطقة ما بعد أحداث عام 2003 في العراق وإلى اليوم .

ثانياً – مُشكلة الدراسة

إنَّ مُشكلة الدراسة الحالية التي ظهرت من خلال جُملة مؤثرات مُتداخلة بين هذه الدول حرَّكتها مجموعة العوامل الداخلية المرتبطة بخصوصية كل بلد منها . فضلاً عن المؤثرات الإقليمية والدولية ولكل منهما أجندته الخاصّة في المنطقة ، إلَّا أنَّ مُعطيات السنوات الخمسة عشرة الماضية أظهرت بأن التوجُّه السليم في مواجهة مُشكِلاتهم ، هي تبنّي لغة الحِوار وقبول الرأي الآخر . والابتعاد عن أساليب العنف والقوّة . إذ إنَّها لا تفضي إلَّا إلى مزيد من الفرقة والتناحر. ومن ثم خلق فرص للقوى الخارجية للتغلغل ، وأحداث صراعات متعددة في مُقدِمتُها الطائفية والعرقية والمذهبيّة ومن ثم تهديد أمن مُستقبل المنطقة التي تُشكِّل ثُقلاً مؤثراً على المُستويات الاقتصادية والجيوبولتيكية .

ثالثاً – فرضيّة الدراسة

تنطلق فرضية الدراسة من خِلال تبني مشروع قد يكون في بعض جوانبه وآليّاتهِ مُشابهاً لميثاق سعد آباد قبل ثمانية عقود من الزمن ، مع الأخذ بنظر الاعتبار المُتغيرات والوقائع التي تشهدها المنطقة اليوم ، وما ستؤول إليه في المُستقبل القريب المنظور ، ومن هُنا وضع الباحث تساؤلات عدّة منها .

- ما حدود مُستوى النجاح الذي حققتهُ تركيا في طرح مشروع ميثاق سعد آباد ؟
- ما التحديات التي واجهت دول أعضاء ميثاق سعد آباد ؟
- كيفَ تعاملت القِوى الدوليّة الكُبرى مع مُقررات ميثاق سعد آباد ؟
- ما مُعطيات ميثاق سعد آباد ؟ وهل هُناك إمكانية لتوظيفها مجدداً لمواجهة المُشكلات المُعاصرة ؟
- كيف تقيم تجربة ميثاق سعد آباد بعد مُضي ثمانية عقود من الزمن ؟
-

رابعاً – منهج الدراسة وخُطّة البحث

وظَّف الباحث المنهج الإشكالي في دراسة الموضوع . بعد تحديد إشكالية التداخل الجغرافي بين الدول الموقِّعة على ميثاق سعد آباد . مع الإفادة من توظيف منهج التحليل والاستدلال التاريخي بعد تفكيك مسار الأحداث والوقائع ومن ثم إعادة تركيبها وذلك في ضوء الموارد والمصادر المُعتمدة في إعداد هذه الدراسة .

اقتضت المنهجية توزيع البحث على ثلاثة محاور رئيسة ، **الاول** قدَّمَ تمهيداً عرَّفَ بالجهات التي تبنّت فكرة تأسيس الميثاق وبيان وجهة نظرها في ذلك ، وتناول **المبحث الثاني** طبيعة الميثاق ومقرراته وآليّة العمل به ، وجاءَ **المبحث الثالث** ليسلّط الضوء على تقويم أداء دول الميثاق في ظل المُتغيرات المُتسارعة التي شهدتها المنطقة قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها ، واختتمت الدراسة بالاستنتاجات والمُقترحات والتوصيات .

اولاً – ميثاق سعد آباد ... فِكرة التأسيس في بُعديها الإقليمي والدولي

لقد أسهمت العوامل الاقليمية والدولية في طرح فكرة ميثاق سعد آباد ، لا سيَّما انَّ الدول الاربعة (تركيا - إيران - العراق - أفغانستان) لها حدود مُشتركة مع الدول الثلاثة الاولى وهي موضوع الدراسة الحالية ، وإيران وأفغانستان من جهة أُخرى ، لذا فأنَّ بعض الأطراف الدولية ذات المصالح الاستراتيجية في المنطقة أدّت أدواراً مُتبأينة في رسم خارطة توجُّهاتها خِلال عقد الثلاثينات من القرن المُنصرم من تلك الأطراف .

وفي إطار السياق التاريخي لا بُد من الإشارة إلى بعض الأطراف التي تبنّت فِكرة طرح مشروع ميثاق سعد آباد . فكان الاتحاد السوفيتي في مُقدِّمة تلك الأطراف لا سيَّما أنَّ حكومته كانت تُفكِّر في تكوين كُتلة شرقية مُساندة له ، تؤدّي دوراً في مُقدمتهِ مواجهة النفوذ البريطاني او أية قوة رأسمالية أخُرى في المنطقة [1] .

وعلى هذا النحو فإنَّ الاتحاد السوفيتي حاولَ تقريب وجهات النظر بين الدول المعنية وطرح فِكرة الميثاق كخطوة تبنّاها في هذا الأتجاه تسهيل عقد مُعاهدات الصداقة والتعاون ما بين تركيا وإيران وأفغانستان فبدأ بذلك مُنذُ عام 1921 ، على الرغم من أنَّ هُناك تحفُّظات واضحة لبعض القِوى الدولية تجاه هذا المشروع ، وفي الوقت ذاته فإنَّهُ ليست من مصلحة الدول الاربعة المذكورة أنْ تقف موقِفاً مُعادياً للغرب وعلى حساب تقاربهم مع الاتحاد السوفيتي [2] .

([1]) علي عبد الواحد حسون الصائغ , مواقف دول ميثاق سعد اباد من الأحداث الاقليمية 1937 ـ 1945 , دار تموز للطباعة والنشر , دمشق , 2012 , ص 97 .

([2]) مجلة الشرق الأدنى , جمعية أُمم شرقية أم جمعية شعوب إسلامية , العدد (25) , 4 نيسان 1928 , ص 5 .

في بداية عقد العشرينات من القرن الماضي وبعد التحوّلات التي شهدتها تركيا ودعوتها إلى تبنّي مسار سياسة السلم في الداخل والسلم في الخارج ، طرحت حكومة مصطفى كمال أتاتورك عام 1925 مشروع عقد ميثاق يقر الحصانة الإقليمية لدول الشرق ومعها الاتحاد السوفيتي [3] .

ويبدو انَّ الدوائر السياسية في ألمانيا قد أكَّدت بدورها توجُّهات الاتحاد السوفيتي في فكرة مشروع الميثاق الأمني في الشرق الاوسط [4] .

وقد لا تخلو فِكرة طرح هذا الميثاق من التوجُّهات البريطانية ، بل هي قد تكون مُحفّزاً لقيامه وتأسيس جبهة في الشرق الاوسط تعمل من أجل سلامة واستقرار المنطقة تكون في الوقت ذاته مواجهة للاتحاد السوفيتي ، مع العمل على حيلولة انتشار الأفكار والمبادئ الشيوعيّة في منطقة نفوذها المعروفة [5] ، ولكن السؤال لماذا لم تنضم بريطانيا إلى هذا الميثاق بعد إعلانه فيما بعد ؟ ولعلَّ الإجابة عن هذا السؤال أنها قد تكون في حدود مُشاركتها قد تزج نفسها في مُشكِلات مع الدول الأُخرى وفي مُقدِّمتُها الاتحاد السوفيتي ورُبَّما قد يفضي الأمر إلى حدوث مواجهات عسكرية وأزمات سياسية واسعة ، فضلاً عن ذلك فانَّ مثل هذا المشروع يُكلِّفُها اموالاً ومبالغ طائِلة ، وبذلك اكتفت أنْ تكون طرفاً مُشجِعاً لهذا المشروع [6] .

([3]) Philippe , mosley ((soviet policy in the pevelolopingcountries foreign affairs)) , vol , 43 , no 1 ,U.S.A , 1964 , p 88 .

([4]) علي الصائغ , المرجع السابق , ص 99 .

([5]) Bernard lowis , turkey today , London , 1940 , p 55.

([6]) علي الصائغ , المرجع السابق , ص 100 .

أمّا بعض الباحثين فيربُط ما بين قيام الحزب النازي في ألمانيا ووصول هتلر إلى السُلطة وفكرة الميثاق إذ إنَّ الدول الاربعة شعرت كغيرها بهذا الخطر ، فضلاً عن تأزُّم الوضع الدولي الذي تطلّبَ قيام مثل هذا التحالف المُشترك [7] .

وهُناكَ من لا يستبعد أنْ تكون مؤثِّرات الحرب الاثيوبية ـ الايطالية عام 1935 في تكوين ميثاق سعد آباد ، لا سيَّما انَّ الخطر الأيطالي قد اتضح على دول البحر المتوسط ولا سيَّما تركيا منها ، إذ دفع ذلك إلى التوجُّه إلى إقامة جبهة اقليمية تُساندها في ذلك ومن ورائها الاتحاد السوفيتي [8] .

أمّا الحكومة التركية ووزير خارجيتها آنذاك توفيق رشدي آراس [9] ، الذي كان صاحب الدور الفاعل والمؤثر في تبنّي مشروع إقامة ميثاق سعد آباد ، فقد وصف الشخصية السياسية العراقية الأبرز نوري السعيد بأنَّ دور آراس كان محوريّاً وانهُ صانع ماهر ، إذ جاء في وصفهِ " في حُزيران عام 1934 اقترحَ آراس مشروع الميثاق ، مع مشروع نبذ الحرب بين كل من (تركيا وإيران وأفغانستان والعراق) مع انضمام كُل من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا لهذا الميثاق " [10] .

([7]) دار الكتب والوثائق العراقية , وثائق البلاط الملكي , وسيتم الإشارة إليها في الهوامش اللاحقة في الدراسة برمز (د. ك . و) , وهو المستخدم عادةً في الدراسات والابحاث العراقية , ينظر : د.ك.و , ملفه رقم 311/126 , تقرير المفوضية العراقية في طهران , تشرين الاول 1934 , 160 , ص 201 .

([8]) محمد كامل محمد عبد الرحمن , سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه 1921 ـ 1941 , مركز دراسات الخليج العربي , جامعة البصرة , 1988 , ص 207 .

([9]) توفيق رشدي آراس (1883 ـ 1973) ولد في مدينة (جناق قلعة) درس الطب في الجامعة الامريكية في بيروت , وعمل في المستشفيات العثمانية , ثم دخل عالم السياسة عام 1920 , بعد ان انتخب نائبا في المجلس الوطني الكبير في بدأية تأسيسه , وبعد التقارب التركي السوفيتي وتوجيه من مصطفى كمال اتتاتورك تسلل إلى الحزب الشيوعي التركي وأصبح من قادته , وعند قيام الجمهورية التركية عام 1923 أصبح اول وزير خارجية في حكومة عصمت أينونو وظل في منصبه هذا طيلة خمس عشر عاماً حتى اذار عام 1938 , كما شغل منصب نائب عن ولأية ازمير لغأية عام 1939 , قبل ان يكلف سفيراً لبلاده في لندن ويبقى لمدة ثلاث سنوات , وعند عودته الى تركيا أسس مصرف العمل الذي يعد من أكبر المصارف التركية ولحد الآن , له مؤلفات عديدة , كما كتب مذكراته الشخصية التي تضمنت نشاطاتهِ السياسية والدبلوماسية , توفي عام 1973 , ينظر : صبحي ناظم توفيق , تركيا والتحالفات السياسية , ميثاق سعد آباد ومعاهدة الصداقة السوفيتية في وثائق الممثليات العراقية في استانبول وأنقره 1930 ـ 1953 , السلسلة رقم 4 , منشورات بيت الحكمة , بغداد , 2002 , ص 42 .

([10]) علي الصائغ , المرجع السابق , ص 101 .

وأضافَ السعيد قوله " كان من حصّة كاظمي وزير خارجية إيران أنْ يُفاتح الدولة الروسية (الاتحاد السوفيتي) بالانضمام إلى الميثاق وتوفيق رشدي آراس وزير خارجية تركيا يُفاتح الدولة البريطانية لإقناعها بالانضمام لهذا الميثاق ، وفعلاً فاتح كاظمي الحكومة الروسية وأبدت موافقتها ، أمّا أمر مفاتحة الحكومة البريطانية فأنَّ الامر مرتبط بنشاط وزير الخارجية التركية آراس ويؤمل حسب قول نوري السعيد أنْ لا تتردد بريطانيا في الموافقة ولكن عندما تمّت مُفاتحتها من قِبل وزير الخارجية التركي آراس رفضت وفشل المشروع " [11] .

أسهم النشاط الدبلوماسي والسياسي في بداية عقد الثلاثينات من القرن الماضي بين الدول الثلاث (تركيا ـ إيران ـ العراق) في تقريب وجهات النظر والإسراع في عقد تحالفهم، ففي تموز عام 1931 قام الملك فيصل الاول ملك العراق بزيارة تركيا وألتقى مصطفى كمال أتاتورك واتفق الطرفان على تعزيز مستوى العلاقات بين الدولتين وحل المشاكل الخلافية بينهما [12] ، وعلى إثر هذه الزيارة نشطت تحركات وزير الخارجية التركي توفيق آراس الذي قام بدوره بزيارة إلى طهران في 17 كانون الثاني 1932 ، وكانت مهمته تقريب وجهات النظر الخلافية بين العراق وإيران وحثّهُما على حل المشاكل العالقة بينهُما ، ولا شكَّ أنَّ مثل هذه الخطوات قد قربت الأطراف من بعضها البعض وتقدَّمت خطوة تجاه عقد ميثاق سعد آباد [13] .

وبذات الاتجاه فإنَّ الزيارة التي قام بها رضا شاه إلى أنقرة في 2 حزيران 1934 كانت في غأية الأهمية في مسار العلاقات التركية ـ الإيرانية ، إذ حظيت باهتمام واسع ومؤثر على المستويات الاقليمية والدولية ، ويظهر أنها كانت خطوة مهمة في طريق تأسيس ميثاق سعد آباد ، وهذا ما اوردته صحيفة الديلي تلغراف (Daily Telegraph) اللندنية الصادرة في لندن بتاريخ 19 حزيران 1934 ، إلى أنَّ المُباحثات بين الجانبين التركي والإيراني تناولت موضوع ميثاق دول الشرق الاوسط ،

([11]) د.ك.و , الملفة المرقمة 826 / 311 تقرير المفوضية العراقية في طهران تشرين الاول 1934 , 160 , ص 202 ؛ محمد كامل عبد الرحمن , المرجع السابق , ص 208 .

([12]) د.ك.و الملف المرقمة 717 / 311 تقرير المفوضية العراقية في انقرة , تشرين الثاني 1931 , 72 , ص 83 .

([13]) علي الصائغ , المرجع السابق , ص 102 .

وقد أبدى مصطفى كمال أتاتورك رغبة في إقامة علاقات متوازنة مع دول المنطقة وفي المقدمة منها العراق وإيران لكون أنَّ استقرارهما فيهُما يعني استقرار تركيا [14] ، وبذلك تصبح هي اللاعب الاقليمي الفاعل في أحداث المنطقة ووقائعها وبذلك اظهرت أهتماماتها في توقيع ميثاق سعد آباد فيما بعد [15] .

ازداد التقارب التركي العراقي الإيراني في جنيف عام 1934 ، والاتفاق على توقيع معاهدتي التحكيم لحل الخلافات بالطرق السلمية وعدم التعدي في 31 أيلول 1935 بين ممثلي الحكومات الثلاث [16] ، مع الإشارة إلى أنَّ النشاط السياسي والدبلوماسي بين إيران والعراق وتركيا وأفغانستان قد تزأيد بشكل ملحوظ من أيلول عام 1935 ولغأية توقيع الميثاق في 8 تمّوز 1937 [17] ، إذ شهِدَ هذا النشاط تقارُب وجهات النظر بينهُم ومن ثُمَّ وضع حلول لمشاكلهم المُشتركة [18] ، وهذا التعاون سارع في توقيع ميثاق سعد آباد بصورته الرسمية [19] .

ثانياً – التوقيع الرسمي لميثاق سعد آباد 8 تمّوز 1937 والاتفاق على بنوده التعاقدية

في 8 تمّوز 1937 وقع (ميثاق عدم التعدي) المعروف بميثاق سعد آباد (سعد آباد هو قصر رضا شاه الصيفي في طهران) وقد حضر ممثل العراق غازي الاول (1933 ـ 1939) ووزير الخارجية ناجي الأصيل ، وممثل ملك الأفغان (ظاهر شاه 1933 ـ 1973) ووزير الخارجية فيضي محمد خان ، وممثل رضا شاه (1926 ـ 1941) وزير الخارجية عناية الله سميعي ، وممثل رئيس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك (1924 ـ 1938) ، وزير الخارجية توفيق رشدي آراس [20].

([14]) R.K ramazanil , the foreign policy of iran 1500 – 1941 , p 272 ؛ محمد كامل محمد عبد الرحمن, المرجع السابق , ص 95 .

([15]) اوزدمير هرموزلو , ميثاق سعد اباد , متاح على الرابط التالي تم الدخول على الموقع بتاريخ 2017/4/15 www.bizturkeniz.com

([16]) آن ستيفن لارابي ولآن او ـ ليبر , سياسة تركيا الخارجية في عصر الشك والغموض , سلسلة كتب ثقافية , مؤسسة بيت الحكمة , بغداد , العدد (21) , ترجمة : محمود احمد عزت البياتي , بغداد , 2010 , ص 32 .

([17]) علي الصائغ , المرجع السابق , ص ص 105 , 106 .

([18]) عبد الرزاق الحسني , تاريخ الوزارات العراقية , ج 4 , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1988 , ص 322 .

([19]) ستيفن همسلي لونكريك , العراق الحديث 1900 ـ 1950 , ج1 , ترجمة : سليم طه تكريتي , دار الشؤون الثقافية العامة , ط 1 , بغداد , 1988 ص 431 .

([20]) عبد الرزاق الحسني , المرجع السابق , ص 331 .

وبعد أنْ تمَّ تبادُل وثائق التفويض ما بين رؤساء الوفود ، تمَّ التوقيع على الميثاق المتضمّن المواد القانونية الآتية :

المادّة الاولى – تتعهّد الأطراف الموقِّعة على الميثاق باتِّباع سياسة الامتناع المُطلق عن التدخُّل في الشؤون الداخلية .

المادّة الثانية – يتعهّد الأعضاء تعهُّداً صريحاً بمُراعاة حُرمة الحدود المُشتركة بينهُم .

المادّة الثالثة – تتفق الأطراف الموقِّعة على الميثاق بإجراء التشاور فيما يخص كل الخِلافات ذات الصبغة الدولية والمصالح المُشتركة .

المادّة الرابعة – يتعهّد كُل طرف من الأطراف الموقِّعة على الميثاق في أي حال من الأحوال مُنفرداً او بالاشتراك مع دولة أُخرى برفض أي اعتداء موجّه إلى أحد منهم ، وإذا ما حصل فإنَّهُ يُعد عملاً من أعمال التعدّي الآتية :

1) إعلان حرب
2) استيلاء دولة على أرض دولة أُخرى بقوّة مُسلَّحة ولو كان ذلك بدون إعلان حرب
3) هجوم دولة بقواتها البريّة والبحريّة او الجويّة على بلاد دولة أُخرى ، او بواخرها او طائِراتُها ولو بدون إعلان حرب [21]
4) إعانة او إسعاف مُتعدّي بصورة مُباشرة او غير مُباشرة يُعد من أعمال التعدّي .
5) الالتجاء إلى حق الدفاع الشرعي في أي مُقاومة لأعمال التعدّي حسب ما هو مُتعارف عليه .
6) تطبيق المادّة (16) من ميثاق عصبة الأُمم .
7) الأعمال المُتَّخذة بناء على قرار صادر من عُصبة الأُمم ومجلس عُصبة الأُمم او تطبيقاً للفقرة (7) المادّة (15) من ميثاق عُصبة الأُمم ، على أنْ يكون العمل في الحالة الأخيرة موجَّهاً نحو الدولة البادئة بالعدوان .

([21]) المرجع نفسه , ص 331 ؛ هوشنك مهدوي عبد الرضا , السياسية الخارجية الإيرانية في العهد البهلوي , طهران , البرز للنشر , ط 2 , 1995 , ص 175 .

8) إسداء أحد الأطراف الموقِّعة على الميثاق المشورة لدولة تعرَّضت لهجوم او اخترقت حدودها ، او بطلب من أحد الأطراف المُتعاقدة خِلافاً للميثاق العام لنبذ الحرب الموقع عليه في باريس في 27 آب 1928 [22] .

المادّة الخامسة – إذا رأى أحد الأطراف ، أنَّ المادّة الرابعة من هذه المعاهدة قد ضرت أحكامها او كادت تُخترق ، فعليه أنْ يعرض القضيّة فوراً على مجلس عُصبة الأُمم ، وانْ هذا التدبير الاخير لا يؤثِّر في حق هذا الطرف المُتعاقد فيما يتَّخِذهُ من إجراءات والتي يراها لازِمة في مثل هكذا ظروف .

المادّة السادسة – إذا ما قام أحد الأطراف الموقِّعة على الميثاق باعتداء على دولة أُخرى من غير الدول الموقِّعة عليه ، فالفريق المُتعاقد من حقِّهِ إنهاء احكام هذه المُعاهدة نحو الفريق المُعتدي المذكور بدون سابق إنذار [23] .

المادّة السابعة – تتعهد الأطراف الموقِّعة على الميثاق كل داخل حدوده بعدم إعطاء أي مجال إلى تأليف عصابات مُسلَّحة او جماعات او كل ترتيب غأيته قلب المؤسسات القائمة او قيامها بأعمال لغرض منها إخلال الامن والنظام العام في أي قسم من بلاد الطرف الآخر سواء كان ذلك في مناطق الحدود او في غيرها ، او الإخلال بنظام الحكم السائد في بلاد الطرف الآخر [24] .

المادّة الثامنة – لما كان أطراف الميثاق قد اعترضوا في الميثاق العام لنبذ الحرب الموقع عليه في باريس في 27 آب 1928 ، بأن حل وحسم كل النزاعات والاختلافات في أي نوع او مصدر كانت ، والتي قد نشبت فيما بينهم يجب أنْ لا يكون إلا بالطرق السلمية ، وأنهم يؤيدون هذا النص ويعلنون بأنهم سوف لا يتبعون إلا الأصول المقررة والتي ستقرر لهذا الغرض بينهم [25] .

المادّة التاسعة – ليست من بنود هذا الميثاق ما يخل بالشروط التي تعهدت بها الأطراف الموقِّعة عليه بموجب ميثاق العصبة .

([22]) جريدة الاستقلال (بغداد) , العدد (2941) , تموز 1937 .
([23]) علي حسون الصائغ , المرجع السابق , ص 108 .
([24])\المرجع نفسه , ص 108 ؛ ازدمير هرمزرلو , ميثاق سعد آباد ، المرجع السابق .
([25]) عبد الرزاق الحسني , المرجع السابق , ص 331 .

المادّة العاشرة – حررت اتفاقية الميثاق باللغة الفرنسية ووقع عليها بأربع نسخ ، يعترف كل الأطراف بأستلام نسخة منها وأنها عقدت لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد [26] ، وإذا ما انتهى حكم هذه المُعاهدة مع أحد الأطراف فأنَّ حكمها مُستمر بحق الأطراف المُتبقّية ، على أنْ تبرم هذه المُعاهدة وفقاً لقانون الأساس لكل طرف من الأطراف على أنْ تُسجّل وتحفظ وثائق وسجلّات عُصبة الأُمم من قِبل سكرتيرها العام ومطالب كذلك بإبلاغ أعضاء العُصبة بها [27] . كما وقّعت الدول الأربع في الميثاق على بروتوكول مُنفصل كذلك ، إذ اتفق الأعضاء على تأليف مجلس مُشترك يجتمع على الأقل مرة وأحدة في السنة ، كما تؤلّف سكرتارية له ، تتكوّن من الدول الأعضاء في الميثاق [28] ، وقد عُقِدَ اجتماع آخر للأعضاء في مدينة كابل في تشرين الثاني عام 1937 [29] .

وبعد توقيع الميثاق ، ألقى رضا شاه كلمةً بمُناسبة افتتاح مجلس الشورى الإيراني في دورة انعقاده الحادية عشرة ، وبيّن أنَّ الميثاق هو معاهدة غير مسبوقة في الشرق ، في الوقت الذي يُعاني منهُ العالم حالة الاضطراب وعدم الاستقرار ، لذلك فأنَّ هذا الميثاق يعمل على الحِفاظ على السلام في المنطقة [30] ، ومن جانبه قال الرئيس التركي مصطفى كمال اتاتورك عن المعاهدة : " انَّ الميثاق الذي وقّعنا عليه في سعد آباد مع اصدقائنا الأفغان والعراق وإيران لهو ذو أثر سلمي عظيم يستحق الذكر ، وأنّي مُتأكّد انَّ التعاون بين تلك الحكومات في هذه الدول الاربعة التي اجتمعت حول هذا الميثاق والتي تقصد ذات الغاية وتُريد التوسُّع في المُحافظة على السلم من صميم القلب وستثمر نتائج طيّبة في المُستقبل " [31] .

([26]) محمد حسن العدول وآخرون , تاريخ الوطن العربي المعاصر , مطابع جامعة الموصل , العراق , 1988 , ص 81 .

([27]) عبد الرزاق الحسني , المرجع السابق , ص 333 ؛ جريدة البلاد , العدد (1358) , 10 تموز 1937 .

([28]) زرز لنجانكي , تاريخ خورميانه , ترجمة : هادي الجزائري , تهران , 1337هـ , ص 177 .

([29]) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي , ملفه رقم 921 / 311 , كتاب وزارة الخارجية العراقية رقم 1630 , في 4 أب1937 الى سكرتارية مجلس الوزراء و , 143 , ص 182 ؛ علي الصأيغ , المرجع السابق , ص109 .

([30]) ينظر موقع وكالة انباء الكتاب الإيرانية على الرابط التالي وتم الدخول على الرابط بتاريخ 2017/4/20
www.ibra.ir/ar/do

([31]) صبحي ناظم توفيق , المرجع السابق , ص90 ؛ مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون , ملاحق جريدة المدى , هكذا كانت العلاقات بين العراق و تركيا خلال العهد الملكي , 24/ اب/2014 .

ومن جانبه أشادَ رئيس الوفد العراقي ناجي الأصيل [32] ، وزير الخارجية بميثاق سعد آباد بالقول: " إنَّ تآزر دول الشرق واستعداد أُممهِ للتعاون مع بعضها بعضاً وارتباطها باصدق عواطف الود قد تجلّى في أبرز مظاهر الأخاء بين هذه الممالك الشرقية الاربعة ، ولا أُغالي إذا قلتُ إنَّ هذه صفحة جديدة من تاريخ الشرق تظافرت بجهود أُمم مُستقلّة عن بعضها البعض وبمحض إرادتُها الحُرّة تآزرت وتحالفت واجتمعت في طهران وعلى يد ممثلي هذه الأُمم الرسميين لتضع الأُسس في صرح تعاونها ولتقيم هذهِ الأُسس على دعائم راسخة ، رغبة منها في إقرار السلم الدائم في الشرق الاوسط والأدنى وتُمكنُنا للتعاون فيما بيننا على قاعدة المساواة التامّة " [33] .

اولت الصحُف والرأي العام العراقي اهتماماً كبيراً بميثاق سعد آباد وما حصل من اتفاق بين الدول المُشاركة فيه ، بهدف إدامة السلم والتعاون واستقرار المنطقة والحد من التدخُّلات الخارجية ، وكان العراق يأمل أنْ تتوسّع دائرة الميثاق بانضمام دول عربية أُخرى في مُقدِّمتُها المملكة العربية السعودية [34] ، ومصر [35] ، إلّا أنَّ طبيعة ارتباطات حكومات تلك الدول الخارجية وعدم جدّيّة دول الأعضاء الأُخرى في الميثاق عطَّلَ مُقترح الحكومة العراقية بهذا الشأن .

([32]) ناجي عبدالله الأصيل : ولد في بغداد عام 1891 , درس الطب في الجامعة الامريكية في بيروت وتخرج منها عام 1916 , ثم عمل طبيباً بعد تخرجه في الجيش العثماني بالمدينة المنورة , وقد انتدبه الشريف حسين ملك الحجاز لمفاوضة الجانب البريطاني عام 1922 , عاد بعد ذلك إلى بغداد وعمل مدرساً في جامعة آل البيت , ثم تقلب في مناصب إدارية ووظيفية عديدة في الدولة العراقية في مقدمتها إشغال حقيبة وزارة الخارجية عند توقيع ميثاق سعد آباد , وبعدها أحيل إلى التقاعد , ثم عودته الى العمل الوظيفي ثانية عام 1944 بصفته مدير عام لدائرة الآثار العراقية . لمزيد من التفاصيل عن سيرته ونشاطه الوظيفي , ينظر : طارق مجيد تقي العقيلي , الدكتور ناجي الأصيل دبلوماسياً رائداً ومفكراً حظارياً , سلسلة الاعلام (2) , بيت الحكمة , بغداد , 2002 .

([33]) نص تصريح وزير الخارجية ناجي الأصيل , ينظر : جريدة البلاد (بغداد) , العدد (932) , 30 تموز 1937 ؛ العقيلي , المرجع السابق , ص 180 .

([34]) Confidential united stats diplomatic post records, the middle east Iraq , 1925- 1941 , telegram sent from knabenshue , minister resident to secretaryof sate was hingten , no , 754 , of January , 7 , 1937 , film , no 24 , p 187 , 188 ؛ علي الصائغ , المرجع السابق , ص109 ؛ نادية محمد خضر , ميثاق سعد آباد عام 1937 ودور العراق فيه , رسالة ماجستير غير منشورة , معهد البحوث والدراسات العربية , بغداد , 1986 .

([35]) ينظر تفصيلاً : محمد علي حله , ميثاق سعد آباد 1937 وموقف مصر , دار نشر كتب عربية , 2006 , متاح على الرابط التالي وتم الدخول على الرابط بتاريخ 2017/4/27

https://books.google.iq

ثالثاً – تقويم أداء دول الميثاق في ضوء المُتغيّرات الإقليمية والدوليّة

تعززت العلاقات بين دول الميثاق وتمَّ تبادُل الزيارات الرسمية على مُستوى الوفود لإقامة اتفاقيات مُشتركة فيما بينهم ، والتفاعل مع الأحداث التي شهدتها تلك البُلدان ، فبعد الإعلان عن نبأ وفاة مصطفى كمال أتاتورك حُضيَ الخبر بإعلام وأصداء واسعة في الاوساط الرسمية والشعبية في الدول الأعضاء في الميثاق ، ففي إيران أمر رضا شاه بأن تُنكّس الأعلام وتشاع مظاهر الحزن في البلاد لمُدة شهر كامل وتتوقّف جميع الحفلات والدعوات الرسمية [36] ، وفي الوقت ذاته عقد مجلس النوّاب الإيراني جلسة خاصّة لإعلان الحِداد على وفاة أتاتورك ، ألقى فيها رئيس المجلس خِطاباً مسهباً ، بيّنَ فيه مناقب اتاتورك وخدماتهِ إلى الأُمّة التركية ، وارتباط الشعب الإيراني والحكومة الإيرانية به وبجهوده في توطيد أركان المحبّة والأُخوّة بين الأُمم الإسلامية المتجاورة ، تلك الجهود التي اثمرت في توقيع ميثاق سعد آباد [37] . استثمرت الدول الموقِّعة على الميثاق ظروف التقارب فيما بينهُما وعزَّزت علاقاتها التجارية والاقتصادية فضلاً عن تبادل الزيارات والوفود والخِبرات ، وبذلك فأنَّ الميثاق ظهر كتنظيم إقليمي مهم في العصر الحديث بين مجموعة دول الشرق الاوسط وعند ذاك يكون الميثاق قد خرج من صفته الدفاعية إلى صفة أكثر شمولية مما وصف بها [38] .

توحَّدت رؤى دول ميثاق سعد آباد تجاه تطوّرات القضية الفلسطينية ، فقد اجتمع وزراء خارجية الدول الاربعة في 14 أيلول 1938 في جنيف برئاسة وزير الخارجية الإيراني مظفر علم حيثُ دارت مُناقشات مُستفيضة بهدف توحيد الكلمة تجاه الأحداث الدولية الملحة وفي مقدمتها تبني الموقف العراقي تجاه قضية فلسطين والهجرة اليهودية ، وأبدوا ضرورة صيانة المصالح المشروعة لعرب فلسطين ، وعدم السماح بهجرة اليهود من الدول الموقِّعة على الميثاق ، والاحتفاظ باليهود المقيمين في بُلدانهم دون التحاقهم بيهود فلسطين [39] .

([36]) محمد كامل عبد الرحمن , المرجع السابق , ص 96 .

([37]) المرجع نفسه , ص 96 .

([38]) H.arfa . under five shahs.edinburgh , 1964 , p. 266 ؛ محمد كامل عبد الرحمن , ص 208 .

([39]) د.ك.و , ملفات البلاط الملكي 921 / 311 , كتاب وزارة الخارجية العراقية , المرقم 1047 في كانون الاول 1938 , و 168 , ص 181 ؛ علي حسون الصائغ , المرجع السابق , 119 .

على الرغم من هذه الخطوات التي تشكِّل في إطارها العام توجُّهاً إيجابياً للميثاق ، ولكن في الواقع ، انَّ بعض المتغيرات السياسية التي شهدتها المنطقة قد اثَّرت بتداعياتها على العلاقات الثنائية بين الدول الأعضاء ، وأُشير هناك إلى مضمون الاتفاق التركي ـ الفرنسي بخصوص الاسكندرونة (اقليم هاتاي) إذ اعترضت الدول الثلاث العراق وإيران وافغانستان وقدمت هذه الدول مذكرة إلى الحكومة التركية جاء فيها : " إنَّ دول ميثاق سعد آباد تستغرب كيف أنَّ تركيا عقدت اتفاقية مع دول غربية دون استشارة باقي الدول في الحلف الشرقي ، ولهذا فأنَّ هذه الحكومات تطلب المعلومات عن هذا الاتفاق وأغراضه " [40] ، وأنَّ العراق من جانبه تحفّظ على بنود الاتفاق التركي ـ الفرنسي ، مُشيراً إلى أنَّ هُناكَ مبدأ في ميثاق سعد آباد مضمونه أنَّ الدول الموقِّعة عليه ، ولهذا فأنَّ طبيعة الامتدادات القومية ما بين سوريا والعراق والروابط المشتركة بينهم حتمت على العراق اتخاذ مثل هذا الموقف [41] .

لاشكَّ أنَّ المُتغيّرات الدولية وتسارع مقدَّمات الحرب العالمية الثانية قد جعلت دول الميثاق تبين موقفها من ذلك ، فأعلنت هذه الدول قرار الحياد وعدم الدخول مع أي تكتُّل من التكتُّلات والتحالُفات الدولية ، إلا أنَّ الحقيقة أنَّ رغبة تلك الدول لم تحترم في موضوع قرار الحِياد وارغمت على التأثر بأحداثها ومُجرياتها لا سيَّما بعد أنْ تعرَّضَ العراق للاحتلال البريطاني والدخول في مواجهة عسكرية في 2 أيار 1941 [42] .

([40]) جورج لنشوفسكي , الشرق الاوسط في الشؤون العالمية , ج1 , ترجمة : جعفر الخياط , بغداد , 1964 , ص 188 .

([41]) أمين سعيد , الاسكندرونة وميثاق سعد آباد (تشاطر العراق من أجل سوريا) , مجلة الرابطة العربية , المجلد السابع , السنة الرابعة , ج 156 , تموز 1939 , ص 8 ؛ علي حسون الصائغ , المرجع السابق , ص ص 118 , 119 .

([42]) د.ك.و. ملفة رقم 722 / 311 , كتاب المفوضية العراقية في أنقره رقم 2461 في 1941/7/8 , الى وزير الخارجية و3 , ص 7 ؛ لمزيد من المعلومات عن طبيعة المواجهات بين القوات البريطانية والعراقية في حرب عام 1941 ينظر : وليد محمد سعيد الأعظمي , إنتفاضة رشيد عالي والحرب العراقية البريطانية عام 1941 , بغداد 1987 ؛ محمود الدرة , الحرب العراقية البريطانية , ط2 , القاهرة , 1982 ؛ فاضل البراك , دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا عام 1941 , ط2 , بيروت 1987 ؛ فريتز غروبا , رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق , ج2 , ترجمة : فاروق الحريري , بغداد , 1979 .

أتَّسم الموقف التركي تجاه أحداث العراق والحرب مع بريطانيا بالحذر الشديد وتردد في اتخاذ القرارات بالرغم من الارتباط مع العراق بميثاق سعد آباد [43] ، أما الموقف الإيراني والذي مثل قرار رضا شاه بأتخاذ الحياد ولكن في واقع الأمر أنهُ كان بالضد من الخطوات التي اتخذتها حكومة رشيد عالي الكيلاني [44] ، واعتبر أنَّ ما اقدمت عليه سيحدث هزّة عنيفة في الشرق الاوسط ، وبهذا الخصوص أصدرت وزارة الخارجية الإيرانية تعليماتها إلى سفاراتها في عواصم دول العالم مُؤكِّدة انَّ موقف إيران هو الحياد من الأحداث الجارية في العراق [45] ، ولكن العكس من ذلك كان الموقف الشعبي والرأي العام الإيراني مُتعاطفاً مع العراق وحركته الوطنية [46] . أما بخصوص الموقف الأفغاني من أحداث العراق فقد وصِفَ بالغموض وعدم الوضوح ولكن ما يستشفِ منه أنَّ الموقف الحكومي الأفغاني كان ضدَّ التغيير الحاصل في العراق [47] .وفيما يتعلّق بسياق الأحداث التي شهدتها إيران عام 1941 وموقف دول ميثاق سعد آباد ومنها الاحتلال البريطاني السوفيتي للأراضي الإيرانية ، فلا شك انَّهُ اثَّرَ بصورة واضحة على فاعلية الميثاق ، فعلى الصعيد الرسمي العراقي فأنَّ الحكومة لم تتفاجئ بظروف الاحتلال البريطاني السوفيتي لإيران ، وقد اشارت عدد من الصحف العراقية إلى ذلك ولم يصدر موقف واضح ازاء ذلك [48] . أمّا الجانب التركي فقد عبّر عن قلقهِ من المشروع البريطاني السوفيتي ومن الاحتلال العسكري وأنَّها كانت لديها معلومات بذلك ، وهذا يؤشِّر أنَّ تركيا قد تخلّت عن إلتزاماتها تجاه إيران وهي عضوة معها

([43]) جريدة الزمان , تموز 1941 .

([44]) ولد رشيد عالي الكيلاني في قرية السادة التابعة الى قضاء بعقوبة لواء ديالى , 1892 , وهو من الرموز السياسية والوطنية في العراق , شغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات خلال العهد الملكي 1933 , 1940 , 1941 , كما أُعدَّ وأحد من رجال القانون البارزين في العراق , لمزيد من التفاصيل عن سيرته ودوره السياسي , ينظر : قيس جواد علي الغريري , رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسية العراقية 1892 ـ 1965 , دار الحوراء , بغداد , 2006 .

([45]) علي حسون الصائغ , المرجع السابق , ص 192 .

([46]) جريدة البلاد , 7 أيار 1941 .

([47]) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ملفة رقم 311/4951 , كتاب المفوضية العراقية في كابل رقم 72/232 , تموز 1941 , إلى وزاره الخارجية العراقية , و , 1, ص 3 .

([48]) جريدة الاخبار , 28 آب 1941 ؛ جريدة صوت الشعب , 7 أيلول 1941 .

في ميثاق سعد آباد ولا شك أنَّ مثل هذا الموقف انعكس سلبياً على الموقف الرسمي والشعبي الإيراني تجاه تركيا [49] .

وأما الموقف الأفغاني فوصف بالتردد وعدم الوضوح تجاه الاحتلال السوفيتي ـ البريطاني لإيران عام 1941 ، وبذلك توافق مع الموقف التركي حيال أزمتي العراق وإيران ، لذلك تراجعت العلاقات الأفغانية مع إيران ومع بقيّة دول الميثاق [50] ، وشعرت إيران بعدم وفاء دول الميثاق معها عندما تعرَّضت للأحتلال العسكري البريطاني السوفيتي وسجَّلت خللاً واضحاً في الالتزام بشروط الميثاق الذي وقع عليه في 8 تمّوز 1937 [51] .

ولغرض رأب الصدع في العلاقات بين دول ميثاق سعد آباد ، وبعد أشهر قليلة من الاحتلال العسكري لإيران وفي محاولة منه قامَ العراق بأيجاد صيغة للتقارب بين دول الميثاق وذلك بوجوب إعادة التضامن الاقليمي ، وعلى اثره ارسلَ وزير الخارجية التركي في تشرين الثاني 1945 مُذكَّرة رسمية إلى وزراء خارجية دول الميثاق يدعوهم بعقد اجتماع في بغداد لدراسة التطوّرات التي خلّفتها الحرب العالمية الثانية ، ووفقاً لما جاء في بنود الميثاق ، ومن ثم النظر في التدابير الواجب اتخاذها لتعزيز هذا الاتفاق [52] .

أظهر الجانب الإيراني ردود فعل سلبية تجاه هذه الدعوة وبيَّنَ عدم موافقتهِ عليها ، ويظهر أنَّ هذا الموقف جاء بسبب ما تمّت الإشارة إليه إلى سلبية دول الميثاق من الاحتلال العسكري الذي تعرّضت لهُ إيران من قِبل القوّات البريطانية والسوفيتية ، وقد بررت عدم موافقتها بأنها لا تريد الانضمام إلى ميثاق تقف روسيا منهُ موقفاً سلبياً [53] .

([49]) علي حسون الصائغ , المرجع السابق , ص 214 .

([50]) G. kirk . the middle east in the war second impression , London , 1953 , p. 145 .

([51]) جريدة الأخبار , 28 تشرين الاول 1941 .

([52]) جريدة الزمان , 10 تشرين الثاني 1945 ؛ علي حسون الصائغ , المرجع السابق , ص222 .

([53]) جريدة الأخبار , 22 تشرين الثاني 1945 .

في شباط عام 1946 حصل تغير في الموقف الإيراني تجاه تجديد انشِطة ميثاق سعد آباد بعد اللقاء الذي حصل ما بين محمد رضا شاه والرئيس التركي عصمت أينونو والوصي على عرش العراق عبد الإله [54] ، ويبدو انَّ الموقف الإيراني قد جاء بعد تقدُّم القوّات السوفيتية واحتلالها لمدينة اذربيجان الإيرانية ، ومع ذلك ظلّت محاولات تجديد أنشطة ميثاق سعد آباد قائمة إلا أنها كانت محدودة تظهر مع ظهور المشاريع والخُطط الأمريكية في الشرق الاوسط بإقامة التحالفات ومنها حلف بغداد عام 1955 فيما بعد [55] ، وهكا ظلَّ ميثاق سعد آباد قائماً شكليّاً بين الدول الموقّعة عليه حتّى قيام الثورة الإسلامية في إيران شباط 1979 [56] .

ـ الانتقادات الموجَّهة لميثاق سعد آباد وتحديد أسباب فشلهِ :

وجِّهت انتقادات عدّة لميثاق سعد آباد ووصف باوصاف مُختلفة من قبل العديد من الباحثين المُعاصرين ، إذ وصفوه بأنه ولِدَ ميّتاً [57] ، إلا فيما يتعلّق بالقضية الكردية حيثُ اسهم بشكلٍ ملحوظ في زيادة التعاون وتنسيق العمل لا سيَّما بين إيران وتركيا ضِدَّ الحركة الكُردية (حسب رأي الدكتور كمال مظهر احمد) ، الأمر الذي انعكسَ في عدد من الإجراءات الفعلية المُشتركة ضدّها وهذا يُفسِّر لنا لماذا وقفت الاوساط الوطنية الكُردية بحماس ضِدَّ ميثاق سعد آباد منذُ إعلانه لدرجة انَّ بعض الجهات القومية الكردية تطرَّفت في تقييمه وعدَّتهُ سيفاً مُسلَّطاً على رِقاب الشعب الكردي وأداة للقضاء على حركته [58] .

([54]) د.ك.و. ملفات البلاط الملكي ملفة رقم 4952 / 311 , كتاب المفوضية العراقية في طهران رقم 158 / 7 في 11 شباط 1946 , و 30 , ص 12 .

([55]) علي حسون الصأيغ , المرجع السابق , ص 223 .

([56]) اوزدمير هرموزلو , ميثاق سعد آباد , متاح على الرابط التالي وتم الدخول على الرابط بتاريخ 2017/4/26
www.bizturkeniz.com

([57]) كمال مظهر أحمد , صفحات من تاريخ العراق المعاصر , دراسات تحليلية , منشورات مكتبة البدليسي , بغداد , 1987 , ص 127 .

([58]) المرجع نفسه , ص 128 .

وفي رد الباحث علي الصائغ فيما ذهب إليه (دكتور كمال مظهر) بأنهُ أمر فيه الكثير من المُبالغة ، إذ لا يوجد ما يدعم الرأي المذكور ، وكُل ما قيل هو مُجرّد تكهُّنات عامّة غير مدعمة بالشواهد التاريخية ، وإذا ما أشَّر أنَّ ميثاق سعد آباد اسهم في زيادة التعاون والتنسيق بين أعضائهِ ضِد الحركة الكردية ، فأنَّ مسألة التنسيق حسمتها الاتفاقيات الثنائية بين الدول الأربع قبل ميثاق سعد آباد عام 1937 ، لذلك فأنَّ الحكومات الموقَّعة على الميثاق لها مواقف حيال الحركات الكُردية في بُلدانها قبل التوقيع ، واستطاعت أيقاف أنشِطة تلك الحركات ، وفي الوقت ذاته لم تكن فكرة القومية الكُردية قد تبلورت حينذاك ، ووصلت إلى حالة النضوج كي تؤسس أحزاباً وجمعيات ذات مناهج وبرامج واضحة ومن ثم تكون مصدراً يهدد استقرار الدول المنضوية في الميثاق وتعدو الحركات الكردية في إطارها العام حركات محلية تغلب عليها الصِّفة العشائرية [59] .

ويرى مؤلف الدراسة أنَّ ما طرحه الدكتور كمال مظهر يُبيّن وجهة النظر الخاصّة بالقومية الكردية التي تشعر أنَّها مُقيّدة في تحرُّكاتها من حكومات ثلاث دول أعضاء في الميثاق (تركيا ـ العراق ـ إيران) ، ولا سيَّما أنَّ المادة السابعة من الميثاق أشارت بوضوح إلى أنَّها لم تُحدد طرفاً بذاته .

إلّا أنَّ مُعطياتها تبدو واضحة اليوم في إقليم كردستان العراق ، حيثُ تصاعدت دعوات الانفصال وبدأت بالخطوة الاولى هو تحديد تاريخ إجراء استفتاء في الإقليم 25 أيلول 2017 ، وفي رد فعل واضح أظهرت كُل من الحكومة المركزية في بغداد وإيران وتركيا رفضها لهذا الاستفتاء وعدّت أنَّ هذا المشروع سيولِّد إشكاليات للإقليم نفسه اولاً ، وللدول المجاورة والإقليمية ثانياً ، ومن هُنا تظهر أهميّة دراستنا الحالية التي تدعو إلى إعادة قراءة مُعطيات ميثاق سعد آباد بدقّة وموضوعيّة .

([59]) علي عبد الواحد حسون , المرجع السابق , ص 111 .

وعلى صعيدٍ ذي صِلة، يرى آخرون أنَّ ميثاق سعد آباد فشلَ في تحقيق أهدافه وغاياته، وسيتم عرض مُبررات الفشل إلى الأُمور الآتية :

اولاً – عدم ارتباط الدول الاربع الموقِّعة على الميثاق بروابط حسنة طوال التاريخ ، لا سيَّما أنَّ الخِلافات الحدودية والتداخل الحاصل في سياسات تلك الدول قد وصفها بهذا الوصف .

ثانياً – اختلاف الرؤى الاستراتيجية وتباعُد بعضها عن البعض الآخر قبل إبرام ميثاق سعد آباد ولا سيَّما موضوع التقارب والتحالف مع بريطانيا ذات المصالح الواضحة في المنطقة .

ثالثاً – كانت تركيا هي السبَّاقة في الدعوة لفكرة هذا الميثاق ، ولكن من يتابع إجراءاتُها يؤشِّر انَّها هي بدأت بخطوات التراجع والتخلي عن الالتزامات ، بعد انْ كسبت موقف دول استراتيجية كُبرى مثل بريطانيا وفرنسا فضلاً عن دخولها طرفاً في الحلف البلقاني وهو الأقوى والأقرب إليها ويظهر أنَّها أحسنت لعبة السياسة ومع ذلك ظلّت تدعو إلى إقامة المُشتركات والعلاقات مع دول الميثاق [60] .

رابعاً – كان الخطر السوفيتي يُهدد جميع دول المنطقة ، ولكن تركيا من جانبها أمَّنت موقِفها الدفاعي في تعزيز تحالفها مع القِوى الكُبرى المؤثِّرة في المنطقة من جهة وعضويتها في الحلف البلقاني من جهةٍ ثانية وبددت المخاطر السوفيتية حيالها .

خامساً – بعد أنْ أمَّنت بريطانيا الموقف التركي إلى جانبها وحيادها عن الألمان والسوفيت ، عدّت ميثاق سعد آباد شكلياً بالنسبة إليها ، ولعلَّ ما حصلَ في الاحتلال البريطاني للعراق عام 1941 والتدخُّل البريطاني ـ الروسي في إيران تلك المُتغيّرات أنهت فعلياً ميثاق سعد آباد وجعلتهُ مُعطَّلاً تماماً [61] .

([60]) ناظم صبحي توفيق , المرجع السابق , ص ص 18 , 19 .

([61]) المرجع نفسه , ص 20 .

الاستنتاجات والمُقترحات والتوصيات

اولاً – أظهرت الدراسة أنَّ فكرة إقامة ميثاق سعد آباد جاءت بناءً على حاجة أظهرتها الدول الموقعة عليه، لوجود توجه ورغبة داخلية يسندها الرأي العام في تلك البلدان ، او لعل ما نشرته الصُحف الصادرة في تلك البلدان تؤكد صواب ما توصلنا إليه هذا من جهة ، وأنَّ الدول الكبرى وفي مُقدِمتُها بريطانيا كانت تشعر بأهميته ولا سيَّما أنَّه سيكون واجهة مباشرة لإيقاف التمدد السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط من جهة ثانية .

ثانياً– إنَّ طبيعة موقع بلدان ميثاق سعد آباد وإمكانياتها الطبيعية والبشرية ، فضلاً عن خاصية الجوار الجغرافي وامتداد الحدود المشتركة بين الدول موضوع الدراسة أكدت أهمية الميثاق ، ومن ثم تأسيس علاقات متوازية على الصُعد كافّة السياسية والاقتصادية والدبلوماسية .

ثالثاً– إنَّ ارتباط دول ميثاق سعد آباد في تحالف يضمن لها استقرار المنطقة اولاً ، ومن ثم يحد من التدخلات الخارجية ثانياً ، ولكن هذا الأمر لم يتحقق في الواقع ، بسبب مصالح الدول الكبرى في المنطقة وفي مقدمتها الولأيات المتحدة الامريكية التي سعت بدورها إلى اقامة تحالفات دولية أُخرى أضعفت ميثاق سعد آباد وحجَّمت دوره ومنها حلف بغداد 1955 .

رابعاً– في مراجعة متأنية تجد أنَّ المشتركات عديدة بين دول الميثاق ، تربطها وتجمعها روابط مشتركة في مقدمتها الهوية الإسلامية الجامعة ، إذ قاربت بين شعوب تلك الدول ، ومن هنا جاءت دعوة العراق لتوسيع دائرة الدول المنضمة إلى الميثاق بإضافة مصر والمملكة العربية السعودية إليه ، إلَّا أنَّ طبيعة الظروف الإقليمية والدولية وارتباط حكومات الدولتين بجهات خارجية وعدم رغبة بقية دول الأعضاء في انضمامهم ، أدّى إلى عدم تطبيق المُقترح .

خامساً – اتَّضح في سياق الدراسة ومخرجاتها أنَّ لُغة الحِوار وثقافة التقارب ومعرفة وجهة نظر الآخر ، هي وسائل في غأية الأهميّة لتحقيق الأهداف واختصار الزمن وإتاحة فُرصة التطبيق العملي على أرض الواقع ، أمَّا التهديد والوعيد والتدخل في شؤون الآخر لا يجلب إلَّا المزيد من الاضطراب وعدم الاستقرار ، كما أنَّه في الوقت ذاته يتيح الفرص المشرعة للتدخل الخارجي في فرض أجنداته ، وهذا ما اشارت إليه مضامين بنود الاتفاق التي تمّت الإشارة إليها في متن الدراسة .

سادساً – يَلزم الباحثون والدارسون تقديم مُراجعة متأنية لميثاق سعد آباد وقراءته بصورة تتوافق مع المُعطيات التي تشهدها المنطقة حالياً ، آخذين بنظر الاعتبار ، أنَّ ظاهرة الإرهاب ونشاط الجماعات المُتطرِّفة كرَّست وجودها بعد انْ استغلّت حالة الانقسام والتشظّي التي شهدتها دول المنطقة ، وفي مقدمتها العراق وسوريا بصورة مُباشرة ، وتأثرت تركيا وإيران بصورة غير مُباشرة إذ تعرَّضت لأعمال تخريبية وإجرامية عديدة .

سابعاً – إعادة النظر في إشكالية القضية الكردية التي تُعد وأحدة من المشتركات بين العراق وإيران وتركيا ، مع ملاحظة أنَّ ميثاق سعد آباد لم يُخصّص مساحات كافية لمعالجتها ، وهي اليوم حاضرة بقوة في أحداث المنطقة ومتغيراتها ولعل في طليعتها مطالب إقليم كردستان العراق بالاستقلال والانفصال عن الحكومة المركزية في بغداد وقد بدأت حكومة الإقليم بالخطوة الاولى وهي تحديد موعد إجراء الاستفتاء في 25 أيلول 2017 ، وقد تباينت ردود الفعل الإقليمية والدولية منه ، فقد أعلنت حكومة تركيا وإيران والحكومة المركزية في بغداد رفضها لهذا المشروع فضلاً عما أفصحت عنه الولأيات المتحدة والمنظمة الدولية للأُمم المُتحدة بأنَّ هذا المشروع لم يكن في وقته ويحتاج إلى مزيد من التأنّي والدراسة لا سيَّما أنَّ المنطقة تُعاني من آثار الخراب والدمار ومُخلَّفات العصابات الإرهابية لداعش ، وانَّ إقليم كردستان تعرض هو الآخر لآثارها ومخلفاتها ، لذلك فأن الوقت غير مُناسب فضلاً عن الإشكاليات ما بين حكومة الإقليم وحكومة بغداد ، وفي حالة الانفصال يُمكن أنْ تجر المنطقة إلى مزيد من عدم الاستقرار وتعطي الفرصة للعصابات التكفيرية أنْ تُعاود أنشطتها مُجدداً .

ثامناً – تواجه إيران وتركيا والعراق اليوم الإرهاب بكل أشكاله ووسائله وأساليبه رغم اختلاف مستوى العمليات وآثارها ، فيأتي العراق في المقدمة ثم تركيا وإيران ، لذلك فإن النظام السياسي في هذه البلدان يجب أنْ يتخذ إجراءات مُشتركة ، وتحديد سُبل المواجهة ، لذلك يلزم وضع خُطط أمنية وعسكرية واستراتيجية مُشتركة ، وتجديد ميثاق سعد آباد ولكن بصورة مُغايرة تماماً ومتوافقة مع طبيعة المُتغيَّرات القائمة في المنطقة اليوم .

تاسعاً – تقترح الدراسة بأنَّ تاخذ مراكز الأبحاث والدراسات السياسية والستراتيجية في الدول الواردة في الدراسة دورها الفعّال في تقديم دراسات تُروِّج لعقيدة تحالف دولي جديد يضم دول المنطقة على غرار ما شهده ميثاق سعد آباد ، ومن ثم تحديد مواطن القوة وتعزيزها وتحديد مواطن الضعف ومعالجتها، آخذين بالاعتبار المُتغيَّرات القلقة في المنطقة فيما بعد القضاء على عصابات التكفير والظلام الداعية إلى إلغاء الآخر .

عاشراً – يلزم الدول المعنية باستقرار أمن المنطقة ، وفي مقدمتها تركيا وإيران والعراق أنْ تكون قراراتها مُستقلّة تُمثّل شخصيتها بعيداً عن كل المؤثرات الأُخرى سواء كانت الإقليمية منها او الدولية ، ولذلك فهي اولى بمصالحها ورسم سياسات مستقبلها .

حادي عشر – توصي الدراسة بضرورة مُراجعة مواد ميثاق سعد آباد ، وتقصّي إمكانيّة إعادة العمل ببعضها ، وإلغاء ما يُلزم إلغاؤه ، واقتراح مواد أُخرى جديدة تتلاءم مع المُقتضيات القائمة كما يُمكن تجديد الدعوة لإقامة تحالف جديد يُمازج بين أهداف ومُشتركات الأمس وبين إرهاصات اليوم ، ومن ثُمَّ الوصول إلى نتائج أيجابية عن طريق الحِوار واحترام الرأي والرأي الآخر .

مصادر الدراسة ومراجعها

اولاً – مصادر الدراسة الوثائقية

- **الوثائق غير المنشورة**

أ ــ الوثائق العراقية ، ملفات البلاط الملكي ، تقارير وزارة الخارجية : طهران ــ انقرة ــ كابل :

- رقم الملف : 717 / 311 تشرين الثاني 1931 .
- رقم الملف : 726 / 311 تشرين الثاني 1934 .
- رقم الملف : 921 / 311 آب 1937 .
- رقم الملف : 921 / 311 كانون الاول 1938 .
- رقم الملف : 722 / 311 8 تمّوز 1941 .
- رقم الملف : 232 / 311 تمّوز 1941 .
- رقم الملف : 4952 / 311 شباط 1946 .

ب ــ الوثائق الامريكية / الشرق الاوسط – العراق

Confidential united stats Diplomatic post Records , The middle East Iraq ، 1925 – 1941 , Telegram seat from knabenshue minister Resident to seeretary of sate Washington , no , 754 , of Jaunary , 7I , 1937 , film , no , 24 .

ثانياً – المراجع / الكتب العربية والمعربة

- آن ستيفن لارابي ولآن او ـ ليبر ، سياسة تركيا الخارجية في عصر الشك والغموض ، سلسلة كتب ثقافية ، مؤسسة بيت الحكمة ، بغداد ، العدد (21) ، ترجمة : محمود أحمد عزت البياتي ، بغداد ، 2010 .
- جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ج1 ، ترجمة : جعفر الخياط ، بغداد ، 1964 .

- هوشنك مهدوي عبد الرضا ، السياسة الخارجية الإيرانية في العهد البهلوي ، طهران البرز للنشر ، ط2 ، 1995 .
- وليد محمد سعيد الأعظمي ، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية عام 1941 ، بغداد ، 1987 .
- ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث 1900 ـ 1950 ، ج1 ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، بغداد ، 1988 .
- كمال مظهر احمد ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر دراسات تحليلية ، منشورات مكتبة البدليسي ، بغداد ، 1987 .
- محمد حسن العدول وآخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ، مطابع جامعة الموصل ، العراق ، 1988 .
- محمد كامل عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه 1921 ـ 1941 ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 1988 .
- مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ، ملاحق جريدة المدى ، هكذا كانت علاقات العراق مع تركيا في العهد الملكي ، 24 آب 2014 .
- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج4 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1988 .
- علي عبد الواحد حسون الصائغ ، مواقف دول ميثاق سعد آباد من الأحداث الاقليمية 1937 ـ 1945 ، دار تمّوز للطباعة والنشر ، دمشق ، 2012 .
- فاضل البراك ، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا عام 1941 ، ط2 ، بيروت ، 1987 .
- فريتز غروبا ، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق ، ج2 ، ترجمة : فاروق الحريري ، بغداد ، 1979 .
- صبحي ناظم توفيق ، تركيا والتحالفات السياسية (ميثاق سعد آباد) ومعاهدة الصداقة السوفيتية في وثائق الممثليات العراقية في استانبول وانقرة 1930 ـ 1953 ، السلسلة الوثائقية ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، 2002 .

- قيس جواد الغريري ، رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية 1892 ـ 1965 ، دار الحوراء ، بغداد ، 2006 .
- طارق مجيد تقي العقيلي ، الدكتور ناجي الأصيل دبلوماسياً رائداً ومُفكِّراً حضارياً ، سلسلة الاعلام (2) ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، 2002 .

ثالثاً– الكتب الاجنبية

1) Arfa .h . under five shahs . sdinburgh , 1964 .
2) Bernard lowis , turkey today , London , 1940 .
3) Philippe , mosley ((soviet policy in the devdloloping countiries forign affairs vol , 43 . no , I u.s.a . 1964 .
4) R.K. ramazanil , the foreign policy of iran 1500- 1941.
5) Kirk .g. the middle east in the war second impression , London , 1953.

رابعاً– الكتب الفارسية

ـــ زرز لنجافسكي ، تاريخ خورميانه ، ترجمة هادي الجزائري ، تهران ، 1337هـ .

خامساً – الرسائل الجامعية غير المنشورة

ـــ نادية محمد خضير ، ميثاق سعد آباد عام 1937 ودور العراق فيه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، بغداد ، 1986 .

سادساً – الابحاث والمقالات

- امين سعيد ، الاسكندرونه وميثاق سعد اباد (تشاطر العراق من اجل سوريا) ، مجلة الرابطة العربية ، المجلد السابع ، السنة الرابعة ، ج 156 ، تموز ، 1939 .
- مجلة الشرق الادنى ، جمعية أُمم شرقية ام جمعية شعوب إسلامية ، العدد (25) ، 4 نيسان 1928 .

سابعاً – الصحف العراقية

- جريدة الاستقلال ، 11 تموز 1937
- جريدة البلاد ، 30 تموز 1937 ، 7 أيار 1941
- جريدة الاخبار ، اب 1941 تشرين الثاني 1945
- جريدة الزمان ، تموز 1941 .
- جريدة صوت الشعب ، أيلول 1941 .

ثامناً – شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

- اوزدمير هرموزلو ، ميثاق سعد آباد على الرابط التالي وتم الدخول على الرابط بتاريخ 2017/4/15
www.bizturkeniz.com
- موقع وكالة أنباء الكُتاب الإيرانية على الرابط التالي وتم الدخول على الرابط بتاريخ 2017/4/20
www.ibra.irlarldoc
- محمد علي حلة ، ميثاق سعد آباد 1937 وموقف مصر ، دار النشر للكتب العربية ، 2006 على الرابط التالي وتم الدخول على الرابط بتاريخ 2017/4/27

https : // books.google.iq